

رسالة مختصرة في أحكام الصيام

بقلم

نزار بن هاشم العباس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على رسله محمدٌ وآلـه وصحبه أجمعين، أما بعد؛
فهذا جمعٌ مختصرٌ ملخصٌ لأحكام الصيام، وأدابه، ومسائله، وما يكثر حوله السؤال
والاستشكال ونعم به البلوى، سائلاً الله تعالى أن ينفع به الجميع.

مقدمة وتمهيد

قد شرع الله لعباده الصيام وجعل منه الواجب الفرض والمستحب المندوب، وبين الله في كتابه ورسوله -صلى الله عليه وسلم- فضلـه وخـيرـه للصائمين رجالاً ونساءً، في دينهم ودنياهم وأبدانـهم وأخـراهم، وما فيه من الثواب الجـليل، وكل ذلك مـبيـنـ ومبـسوـطـ في الكتاب والسنة وشروحـاتـ أهلـ الـعـلمـ، أورـدـ هـاـ هـنـاـ شـيـئـاـ منـ تـلـكـ النـصـوصـ تـذـكـيراـ وـتـنبـيـهاـ.

تنبيه و تذكير مهم

ولنَعْلَمُ أَيْهَا الْمُسْلِمُونَ - وَقَوْمُكُمُ اللَّهُ لِكُلِّ خَيْرٍ - أَنَّ أَعْظَمَ واجِبٍ وَحَقٍّ عَلَيْنَا تَجَاهُ اللَّهِ رَبِّنَا
تَعَالَى أَنْ نَعْبُدَهُ وَنَطْبِعَهُ وَحْدَهُ بِمَا أَمْرَنَا بِهِ وَنَهَا عَنْهُ هُوَ سَبَّانُهُ وَرَسُولُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - ((وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا))، وَهَذَا هُوَ تَوْحِيدُ اللَّهِ تَعَالَى وَإِفْرَادُهُ بِالْعِبَادَةِ،
وَالْحَذْرُ وَالْبَعْدُ عَنِ الْإِشْرَاكِ بِهِ ((وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقْيِمُوا
الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ)).

فَتَوْحِيدُ اللَّهِ أَسَاسُ كُلِّ عِبَادَةٍ وَطَاعَةٍ، بَلْ كُلِّ عِبَادَةٍ وَطَاعَةٍ تَدْعُونَا إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَعِبَادَتِهِ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ فَالصَّلَاةُ، وَالصِّيَامُ، وَالزَّكَاةُ، وَالْحَجَّ، وَالْجَهَادُ، وَذِكْرُ اللَّهِ، وَدُعَاؤُهُ، وَكُلُّ
شَرِيعَةٍ دُعْوَةٌ إِلَى تَوْحِيدِهِ تَعَالَى؛ فَمَنْ صَلَّى وَصَامَ وَحَجَّ اللَّهُ تَعَالَى فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَوَجَّهَ لِهِ تَعَالَى
بِدُعَائِهِ وَحْدَهُ، وَالاعْتِقَادُ فِيهِ تَعَالَى أَنَّهُ يُبَدِّلُ كُلَّ شَيْءٍ؛ يُعْطِي الْخَيْرَ، وَيَمْنَعُ الشَّرَّ، وَيُؤْمِنُ
الْخَائِفَ، وَيَرْفَعُ عَنِ الْمُكْرُوبِ كُرْبَبَهُ، وَيُحِيبُ رَاجِيَهُ وَدَاعِيَهُ، وَهُوَ عِنْدَ حُسْنِ ظَنِّ عَبْدِهِ بِهِ،
وَيَكْفِي مَنْ تَوَكَّلُ عَلَيْهِ.

فَكَيْفَ - يَا عِبَادَ اللَّهِ - يُدْعَى غَيْرُ اللَّهِ وَيُنَادَى سُوَاهُ وَيُعْتَقَدُ فِي مُخْلُوقٍ ضَعِيفٍ - حَيًّا كَانَ
أَوْ مِيتًا - أَنَّهُ يَنْفَعُ وَيَضُرُّ؟!!

وَكَيْفَ يُطَافُ بِقَبُورٍ كَمَا يُطَافُ بِبَيْتِ اللَّهِ الْعَتِيقِ؟!!

فَهَلْ هَذَا يُقْرَرُ صَاحِبُ دِينِ سَلِيمٍ وَعَقْلٍ رَشِيدٍ؟!

كُلُّ هَذَا مِنَ الشَّرِكِ بِاللَّهِ الْمَنَافِي لِتَوْحِيدِهِ؛ هَذَا الشَّرِكُ الْخَطَرُ الْمُرْهَبُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ فِيهِ
وَفِي أَهْلِهِ: ((إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَمَ اللَّهَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ
أَنْصَارٍ)), وَقَالَ تَعَالَى: ((وَمَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَكَانَ لَهُ خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطُفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهُوِي
بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ)), وَقَالَ تَعَالَى: ((إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ
ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِنَّمَا عَظِيمًا)).

فعلينا -معشر المسلمين- أن نحقق توحيد الله ونجعل كل عبادةٍ مشروعةٍ مِن صلاةٍ وصومٍ و... إلخ مُذَكّرٌ ومرتّبةٌ لنا على هذا التوحيد ومتّبعةٌ لنا عن غفلاتنا ونسياننا، ولننصح أنفسنا وغيرنا بذلك ونحدّرهم -بالعلم والحكمة واللطف والأسلوب الرفيع- من كل الشرك ومظاهره؛ من دعاء غير الله وندائه، والطواف بالقبور (وتشييدها والبناء عليها)، وشد الرحال والسفر إليها، والذبح لغير الله، والأذكار والأدعية الشركية والبدعية، وكذا الأشعار التي تؤسّس للشرك بالله تعالى والبعد عن توحيده.

ولنكن جميعاً على دين الإسلام الحق القائم على توحيد الله بعيدين كل البعد عن التفرق، والتحزب، والطائفية، والتجمّعات والتكتلات المخالفة للإسلام - ولو كانت باسم الإسلام - لأنها تُخالف الإسلام في شعائره وأصوله ومنهجه وتُصادِمه.

والحذر أيضاً من أحزاب الضياع والضلال وبناتها؛ من علمانيةٍ، وشيوعيةٍ، وبعثيةٍ، أو لا دينيةٍ إلحاديةٍ... إلخ؛ ((وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَإِذْ كُرُوا نُعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَاعَةٍ حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذْتُكُمْ مِنْهَا كَذِلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهَتَّدُونَ))، ((وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ)).

وهذه وصيّة الله لكم أيها المسلمين: ((وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاحَبُوكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)).

وعن ابن مسعودٍ -رضي الله عنه- قال: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَطَّاً ثُمَّ قَالَ: "هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ"، ثُمَّ خَطَّ خَطْوَاتٍ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شَمَائِلِهِ ثُمَّ قَالَ: "هَذِهِ سُبُّلُهُ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ"، ثُمَّ قَرَا: ((وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُّلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاعِدُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ))^(١).

وصراط الله المستقيم: كتاب الله وسنة رسوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فيه ما كل خيرٍ في الدنيا والآخرة، وبهما الأمان والأمان من الفتنة والسلامة من الضلال.

ولنرتقي الله في أنفسنا وغيرنا ونعد للقاء الله والقدوم عليه بعقيدة الإسلام الصافية على منهج سلف الأمة الصالح. وأفضل الأعمال وأركانها عند الله تعالى توحيدُه وشرعه الكامل وإخلاصُه له وحده، وبعد عن المعاصي والهوى، ((قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَإِنَّا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ)), ((وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى)).

وقال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشَرِّكُ بِهِ شَيْئاً دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشَرِّكُ بِهِ دَخَلَ النَّارَ"^(٢).

ولنذكر دوماً قول الله -وَعَمِلَ به ولا نَغْفِل عنه-: ((فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلِيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشَرِّكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)).

فإذا تعلمنا التوحيد وفهمناه حق فَهُمْهُ فَعَبَدْنَا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ بِالْعَمَلِ بِشَرِيعَهِ وَأَحْكَامِهِ عَلَى مَا بَيَّنَهُ لَنَا رَسُولُهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَاجْتَنَبْنَا الشَّرَكَ وَالْبَدْعَ الْمَحَدَّثَةَ؛ كَنَّا حِينَهَا بِحُولِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ مُحَقِّقِينَ لِقَوْلِ وَاعْتِقَادِ كَلْمَةِ الإِسْلَامِ وَالْإِحْلَاصِ وَالصَّدَقِ -عَالَمِينَ

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤١٤٢)، وصححه العلامة أحمد شاكر والعلامة الألباني.

(٢) أخرجه مسلم (١٥٢).

وَعَامِلِينَ بِهَا - (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) الَّتِي قَالَ فِيهَا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : "إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ" ^(١)، وَ"مَنْ كَانَ آخْرَ كَلَامَهُ مِنَ الدُّنْيَا (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) دَخَلَ جَنَّةً" ^(٢)، وَ"مَنْ ماتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) دَخَلَ جَنَّةً" ^(٣).
فَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَخْتَمَ لَنَا جَمِيعًا بِذَلِكَ ^(٤).

(١) أَخْرَجَهُ البَخَارِيُّ (٤٢٥) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَمُسْلِمٌ (٥٤).

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٣١٦)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

(٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٦).

(٤) راجعً أيضًا: مقالةً مقتبسةً بعنوان (خمسة حقوق عظيمة عليها يقوم الحق وشرع الإسلام بكل أصوله وقواعده) منشورة على موقع رأية السلف بالسودان.

فرضية الصوم:

قال الله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ)) وهذا في بيان وجوب وفرض صيام شهر رمضان المبارك، ولذا قال بعدها سبحانه وتعالى: ((شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلِيَصُمُّهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخْرَى يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتَكْبِرُوا اللَّهُ عَلَى مَا هَدَأْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)).

وفرض الله ذلك في السنة الثانية من الهجرة النبوية، وصام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تسعه رمضانات وصام معه أصحابه - رضي الله عنهم -، وصار حكمًا واجباً لازماً على جميع المسلمين المكلفين حتى يرى الله الأرض ومن عليها (إلا من عذرهم الله ولم يوجبه عليهم كما سيأتي بيانه إن شاء الله).

فضل الصوم:

وجاءت نصوصٌ تبيّن فضل صيام شهر رمضان بخصوصه، وأخرى تبيّن فضل الصيام وثوابه بعمومه - فرضاً وتطوعاً - منها:

قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)), فيبيّن الله تعالى أنه فرض الصوم على المؤمنين ليحققوا تقواه سبحانه وتعالي التي هي طريق كل خير وتأتي بكل خير، فهي خير زاد الدنيا إلى الآخرة ((وَتَرَوَدُوا فِيَّا خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى)), ((وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلَ لَهُ مَحْرَجًا)), ((إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا)), فالصوم طريق لكل خير ((وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)).

وقال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًاً وَاحْتِسَابًاً عُفِرَ لَهُ مَا تَقْدَمَ مِنْ ذَنْبٍ"^(١).

وقال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "إِذَا دَخَلَ رَمَضَانَ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلِّسِلتُ الشَّيَاطِينُ"^(٢).

أما في فضل الصوم بعمومه؛ فيقول الله تعالى في الحديث القديسي: "كُلُّ عملِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصَّوْمُ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَلَخُلُوفُ فِيمَا الصَّائِمُ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ"^(٣).

ويقول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَعْدَهُ اللَّهُ وَجْهُهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا"^(٤). إلى غير ذلك من النصوص العظيمة.

(١) أخرجه البخاري (٣٨)، ومسلم (٧٦٠).

(٢) أخرجه البخاري (٣٢٧٧)، ومسلم (١٠٩٧).

(٣) أخرجه البخاري (٥٩٢٧)، ومسلم (١١٥١).

(٤) أخرجه البخاري (٢٨٤٠)، ومسلم (١١٥٣).

أصناف الناس في الصيام:

ويجب صوم رمضان على المسلمين وال المسلمات الذين بلغوا سن الرشد وكانوا في صحةٍ وعافيةٍ وقدرةٍ على الصوم، ليسوا بمرضى، وكانوا حاضرين في محالهم ليسوا مسافرين؛ قال الله تعالى: ((وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ)).

- ولا حرج - بل من الخير - تعلم الأطفال الصغار المميزين صيام رمضان، أياماً منه أو أجزاء من أيامه؛ تعويضاً وتهيئة لهم على صيامه عند بلوغهم.
- ويحرم على المرأة الحائض الصوم، وكذا النساء من ولادتها أو بسبب سقوط جنينها وهو كامل الخلقة والهيبة، حتى تَطْهُرَ.
- أما المرأة الحامل أو المرضع فلا يجب عليهما الصيام، بل رخص الله لهما الفطر في رمضان وعليهما الكفارة بإخراج الطعام للمساكين، ولا يجوز النَّقد في الكفارة والفدية، وليس عليهما القضاء. وهذا ما جاءت به الأدلة ورجحه جماعةٌ من أهل العلم، قال الله تعالى: ((وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامٌ مِسْكِينٍ)), قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: "رخص للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة في ذلك وهما يطican الصوم أن يفطرا إن شاءاً ويطعموا كل يوم مسكيناً ولا قضاء عليهمما، ثم نُسخ ذلك في هذه الآية ((فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمُّهُ)) وثبت للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة إذا كانوا لا يطican الصوم والحمل والمرضع إذا حافتا أفطروا وأطعمنا كل يوم مسكيناً⁽¹⁾، ومعنى (يطيقونه) أي لا يقدرون عليه ويشق عليهم وتحصل لهم به أضرار.

(1) أخرجه ابن الجارود في المنتقى (٣٨١) وغيره، وقال الألباني في إرواء الغليل (٤/١٨): "إسناده صحيحٌ على شرط الشيخين".

وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَضَعَ عَنِ الْمَسَافِرِ الصُّومَ وَشَطَرَ الصَّلَاةَ، وَعَنِ الْحَامِلِ أَوِ الْمَرْضَعِ الصِّيَامَ"^(١).

وليس الحمل والرضاع من الأمراض (بل هو من النعم والهبات الربانية) لتنزم النساء بالقضاء أو القضاء والكفارة معاً قياساً على حكم المريض؛ فإن النص حَكَمَ وقضى بخلاف ذلك كما تقدّم في الحديث: "وعن الحامل والمريض الصوم". ولا دليل يقال به إِنَّ عليها قضاء الصوم أو القضاء والكفارة^(٢).

• ولا يجب الصوم على المسيئين والعجزة، والمرضى المزمنين الذين يستمر بهم المرض، بل يفطرون ويكتفون عن ذلك بفدية الطعام عن أيام رمضان للمساكين.
على هذا؛ فالذين لا يجب عليهم الصيام:
المريض الذي لا يقدر على القضاء، والمسافر، والمرأة الحامل، والمريض، وكبار السن
العجزة، والمرأة الحائض والنفساء -بل يحرم عليهما ذلك-.

(١) أخرجه أبو داود (٢٤٠٨)، والترمذى (٧١٥) وغيرهما، وصححه الألبانى.

(٢) راجع مقالاً بعنوان (تبيّناتٌ مهمّةٌ في صوم الحامل والمريض)، على موقع راية السلف بالسودان.

بماذا يثبت دخول شهر رمضان؟

ويثبت دخول شهر رمضان برأي شاهدٍ أو أكثر، قال -صلى الله عليه وسلم-: "صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته، فإن غُيّ علىكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثة"^(١)، أي صوموا رمضان برأي هلال رمضان، وأفطروا لعيد الفطر في شوال برأي هلال شوال، فإذا تعددت الرؤية البصرية المحرّدة تكمل أيام شهر شعبان ثلاثة يوماً.

• وكل بلدٍ له رؤيته الخاصة به، وإذا توافقت الدول الإسلامية واتفقت على رؤية واحدة في بلدٍ من البلدان -وهذا هو الأصل والمطلب- صام الجميع برأيٍ واحدة، وإن صامت كل دولةٍ بحسب رؤيتها، ولا يجوز شرعاً مخالففة سكانها وصيامهم مع رؤية دولةٍ أخرى ولو كانت مكة أو المدينة النبوية -حرسهما الله وسائر بلاد المسلمين-.

• لا يلزم ولا يجب في رؤية هلال رمضان أن يراه كل أحدٍ من أفراد المسلمين كما يعتقد البعض، فهذا خطأً كبيراً ومخالفةً عظيمة للدين. وقد صح عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أنه قال: "تراءى الناس الهلال، فأخبرت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أين رأيته فصامه وأمر الناس بصيامه"^(٢)، فلم يره -صلى الله عليه وسلم- بنفسه ومع ذلك صامه المسلمون، فكيف يخالفه عاقل رشيد؟!!

إذا ثبت شهر رمضان -بالرأي أو حساب شهر شعبان ثلاثة يوماً- صام الناس شهر رمضان مستعينين بالله.

(١) أخرجه البخاري (١٩٠٩) واللفظ له، ومسلم (١٠٨١).

(٢) أخرجه أبو داود (٢٣٤٢)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود وغيره.

تعريف الصوم:

والصوم هو إمساك وامتناع المسلم الذي وجب عليه الصوم عن طعامه وشرابه والجماع من طلوع الفجر الصادق من يوم الصيام إلى غروب شمس ذلك اليوم، قال الله تعالى: ((وَكُلُوا وَاشْرِبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخِيطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخِيطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُؤْمِنُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ)) والخيط الأبيض: بياض الفجر وظهور نوره. والخيط الأسود: هو ظلام الليل.

وقوله ((ثُمَّ أَتُؤْمِنُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ)) أي صوموا النهار حتى غروب الشمس ودخول الليل، حينها كلوا وشربوا. وقال -صلى الله عليه وسلم-: "إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَاهُنَا، وَأَدْبَرَ النَّهَارَ مِنْ هَاهُنَا، وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمَ" ^(١).

- تنبية: النهار والصبح في الإسلام يبدأ من طلوع الفجر الصادق - وإن بقي شيء من ظلام الليل -، وينتهي بغروب الشمس - وإن بقي شيء من ضوئها -. والليل يبدأ بغروب الشمس - وإن بقي شيء من ضوئها -، وينتهي بطلوع الفجر الصادق - وإن لم تظهر الشمس وتشرق - بخلاف ما عليه غير المسلمين حيث يعتبرون الصباح عند الساعة الواحدة ليلاً (التي يسمونها صباحاً!) ولا تزال ظلمة وسود الليل باقياً مخيماً! فكيف يكون الليل صباحاً؟!

(١) أخرجه البخاري (١٩٥٤) واللفظ له، ومسلم (١١٠١).

وَصْفُ يَوْمِ الصِّيَامِ وَمَا يَتَعْلَقُ بِهِ مِنْ آدَابٍ:

على من وجب عليه الصيام أن ينوي صيام شهر رمضان المبارك كله لله إيماناً واحتساباً، وينوي لكل يوم نيته الخاصة به من الليل من أول ليلة إلى آخر ليلة في شهر رمضان؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم-: "من لم يجُمِعْ الصِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ فَلَا صِيَامَ لَهُ"^(١).

والنية قصد القلب وتوجهه وعزيمته وإرادته للعمل المشروع ما بينه وبين ربه تعالى، ولا تكون باللسان والأقوال والألفاظ لأن ذلك من البدع المحدثة.

• ويشرع له ويستحب تأكيداً أن يتسرّع بما يتيسر له من تمرٍ أو طعامٍ أو ماءٍ، وجاء في السنة: "فَصُلُّ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَكْلَهُ السَّحَرَ"^(٢)، و"تَسْحَرُوا إِنَّ فِي السَّحُورِ بُرْكَةً"^(٣).

ويكون السحور في آخر الليل إلى أذان الفجر الصادق الثاني. ولو أذن المؤذن وسمعنا نداءه ونحن في أكل سحورنا فإنه يواصل في الطعام والشراب ولا يترك كما وجّه نبينا -صلى الله عليه وسلم-: "إِذَا سَمِعْتُمْ أَحَدَكُمُ النَّدَاءَ وَالْإِنَاءَ عَلَى يَدِهِ فَلَا يَضُعُهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ مِنْهُ"^(٤).

ثم يبدأ يوم الصيام بظهور الفجر الصادق وبقية نهاره حتى تغرب الشمس.

(١) أخرجه أبو داود (٢٤٥٤)، والترمذى (٧٣٠)، وصححه الألبانى.

(٢) أخرجه مسلم (١٠٩٦).

(٣) أخرجه البخارى (١٩٢٣)، ومسلم (١٠٩٥).

(٤) أخرجه أبو داود (٢٣٥٠)، وصححه الألبانى فى صحيح سنن أبي داود وغيره.

مفسدات الصوم:

- وعلى الصائم أن يتبع عن كل ما يفطره ويفسد صومه، ومفسدات ومبطلات الصوم هي:
- ١- الأكل والشرب عمداً.
 - ٢- الجماع.
 - ٣- القيء عمداً.
 - ٤- نزول حيض المرأة.
 - ٥- أخذ غذاء علاجيّ بغير الفم عبر الدم، كالسكر أو الاملاح والفيتامينات ونحوها.
- أما من أكل وشرب ناسياً فإنه يواصل في صيامه ولا قضاء عليه؛ لأن النسيان عذر شرعيٌّ، قال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ فَلْيُتَمِّمْ صَوْمَهُ؛ فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ" ^(١).

• والحجامة لمن احتاجها في نهار رمضان لا تفطر الصائم إلا إذا أضعفته ولم يقدر على إتمام صومه، وقد صح أن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- احتجم وهو صائم ^(٢)، ولأنها علاج يحتاجه الصائم.

• ومن تقياً بلا إرادةٍ واحتياجاً منه فإنه يواصل صومه إلا إذا أضعفه القيء، قال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "مَنْ ذَرَعَهُ قَيْءٌ وَهُوَ صَائِمٌ فَلَيُسْعَى عَلَيْهِ قَضَاءُهُ، وَإِنْ اسْتَقَاءَ فَلَيُقْضَى" ^(٣)، ومعنى (ذَرَعَهُ) أي غلبه وسبقه في الخروج ^(٤). وعلى متعمد القيء قضاء يومه بعد رمضان.

(١) أخرجه البخاري (١٩٣٣)، ومسلم (١١٥٥) واللفظ له.

(٢) أخرجه البخاري (١٩٣٨).

(٣) أخرجه أبو داود (٢٣٨٠)، والترمذى (٧٢٠) واللفظ له.

(٤) عن المعبود شرح سنن أبي داود (٥/٧).

- ومن أَخَذَ مِنَ الْمَرْضِيِّ -وَهُوَ صَائِمٌ وَلَمْ يَأْخُذْ بِرِّحْصَةِ الْفَطْرِ لِأَجْلِ مَرْضِهِ أَوْ مَرْضِ أَثْنَاءِ صُومِهِ- عَلاجاً لِيُسَبِّ بِغَذَاءٍ عَبْرَ دَمِهِ كَمْضَادَاتِ السَّمْوَمِ وَالْأَمْرَاضِ، أَوْ بِخَاجَ الْأَزْمَةِ الصَّدَرِيَّةِ، أَوْ أَكْسِجِينِ لِصَدْرِهِ، أَوْ قَطْرَاتِ لَعِينِهِ -وَإِنْ وَجَدَ طَعْمَ ذَلِكَ فِي حَلْقِهِ-؛ فَهَذَا كُلُّهُ لَا يَفْطِرُهُ لَأَنَّهُ لِيُسَبِّ بِغَذَاءٍ بَلْ عَلَاجٌ وَدَوَاءٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَكَذَا تَبَرُّعُ الصَّائِمِ بِدَمِهِ لِرِيْضٍ لَا يَفْطِرُهُ وَيَوْاصلُ صِيَامَهُ إِلَّا إِنْ ضَعْفَ أَفْطَرَ وَقَضَى هَذَا الْيَوْمَ .
- وَالْمَرْأَةُ إِذَا جَاءَهَا الْحَيْضُ قَبْلَ الْفَجْرِ لَا تَصْمُ، وَكَذَا إِنْ جَاءَهَا قَبْلَ وَقْتِ الْإِفْطَارِ تَفْطُرُ وَتَقْضِي أَيَّامَ فَطْرِهَا، وَإِنْ طَهَرَتِ الْحَائِضُ قَبْلَ الْفَجْرِ تَصُومُ.

أمورٌ لا حرج من فعلها ولا تؤثُّ على الصيام:

- ١- استخدام قطرات العيون.
- ٢- استخدام العطور والبخور.
- ٣- الاتصال في العين.
- ٤- السواك بقضيب الأرak، ويُلْفَظُ ما ينفصل عن سواكه. وكذا لا حرج من استخدام معجون الأسنان مع لفظ مادّته.
- ٥- التبرد بالماء عند الحر أو للتقوّي والتقطيف للبدن.
- ٦- استخدام الصابون المعطرّ.
- ٧- بلع الريق واللعاب، وكذا لو بلع النخامة وما أخرجها من فمه. فما يفعله كثيرون من الصائمين من إخراج الريق وتَغْلِيله طيلة نهار صومهم فهذا لا دليل عليه، بل هو تنطع وتعذيب للنفس وإضعاف للبدن.
- ٧- من أصبح عليه الصبح أو الفجر وهو جُنْبٌ يصوم وصيامه صحيح، ويغسل لأجل صلاته لا لصحة صومه.
- ٨- من نسي تبييت نية صومه من الليل أو نام وقام بعد الفجر الصادق أو في نهاره صيامه صحيح لأنَّه معدُور بنسيانه، ويعقد نيته حين تذَكُّره وعند يقظته ولا حرج عليه.

من آداب الصيام:

على الصائم أن يتقي الله في نهار صومه ويتبع عن المعاصي الظاهرة والباطنة، ويحافظ على صلواته جماعةً في المساجد إلا لعذرٍ معتبرٍ يصلحها في بيته، كما هو الآن في ظل هذا الوباء -رَفَعَهُ اللَّهُ عَنِ الْعِبَادِ-.

• ولি�تصف بأحسن الأخلاق والأداب، ويلزم الصبر والسكنية والوقار، ويتبع عن الخصم والصَّحَبِ والرَّفَقِ^(١)، قال -صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "إِذَا كَانَ يَوْمُ صُومِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثُ وَلَا يَصْخَبُ، فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قاتَلَهُ فَلِيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ"^(٢).

ولنحذر إن خالفنا ذلك ما أخبر به وحذر منه -صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "رَبُّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعُطُشُ، وَرَبُّ قَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ قِيَامِ السَّهَرِ"^(٣).

• مع البعد التام عن المعاصي والشهوات المحرمة في رمضان وغيره، أو جماع أهله الحلال في النهار، قال الله في الحديث القديسي: "الصوم لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وأكله وشربه من أجلي"^(٤).

• وليلزم الصائم ذكر الله ودعائه سبحانه، وقراءة القرآن، وتعلم العلم النافع عن أهله، ولنحذر من البدع والمحاذفات. قال -صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "ثَلَاثُ دُعَوَاتٍ لَا تُرَدُّ: دُعَوةُ الْوَالِدِ، وَدُعَوةُ الصَّائِمِ، وَدُعَوةُ الْمَسَافِرِ"^(٥). فالصائم يدعو الله في نهاره لينال هذا الفضل وإجابة ربه له.

• **تنبيه:** قراءة القرآن وذكر الله لا يُشترط لها الطهارة (من غسل جنابة أو طهير من حيضٍ ونحوه أو وضوء)، فتحوز قراءة القرآن من المصحف مع مسنه أو من الحفظ؛ إذ لا

(١) الرَّفَقُ: فاحش وسيء الأقوال.

(٢) أخرجه البخاري واللفظ له (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١).

(٣) أخرجه ابن ماجه (١٦٩٠)، وأحمد (٨٨٥٦) واللفظ له، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه وغيره.

(٤) أخرجه البخاري (٧٤٩٢) واللفظ له، ومسلم (١١٥١).

(٥) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٦٣٩٢)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٧٩٧).

دليل يَمْنَعُ وَيُحِرِّمُ وَيَشْتَرِطُ لِذلِكَ الطهارة، فَقَدْ كَانَ -صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَذَكُّرُ اللَّهُ فِي جُمِيعِ أَحْيَانِه^(١).

• وَلِيُكْثِرَ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَيُشَرِّعُ خَتْمَهُ لَهُ مَعَ تَدْبُّرِهِ وَتَعْقُلِهِ وَمَعْرِفَةِ مَعَانِيهِ، لَكِنْ لَا يَجْعَلُ هَمَّهُ الْخَتْمِ فِيهِمْ لِلتَّدْبِيرِ وَالتَّفَهُمِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ((أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهَا)).

وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ لَهُ: "اِقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ". قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: قَلْتُ: إِنِّي أَجَدُ قوَّةً. قَالَ: "فَاقْرَأْهُ فِي عَشْرِينَ لَيْلَةً". قَالَ: قَلْتُ: إِنِّي أَجَدُ قوَّةً. قَالَ: "فَاقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ"^(٢). وَعَنْهُ أَيْضًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ لَهُ: "لَا يَفْقَهُ الْقُرْآنَ مَنْ قَرَأَ فِي أَقْلَ منْ ثَلَاثٍ"^(٣).

قال الحسن البصري: "يا ابن آدم، كيف يرق قلبك؟! وإنما همتُك في آخر سورتك"^(٤).

• وَتَحْوِيدُ الْقُرْآنَ بِأَحْكَامِ التَّجْوِيدِ أَمْرٌ حَسْنٌ جَمِيلٌ، لَكِنَّهُ لَيْسَ بِوَاجِبٍ، لَكِنْ يَقْرَأُ وَيَخْرُجُ الْحُرُوفُ مِنْ مُخَارِجِهَا وَلَا يَلْحَنُ فِي غِيَّرِ أَفْلَاتِهِ الْعَظِيمَةِ^(٥).

(١) انظر: تمام المَنَّةَ في التعليق على فقه السنّة للعلامة الألباني (ص: ١٠٧، ص: ١١٦).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٥٤)، ومسلم (١١٥٩) واللفظ له.

(٣) أخرجه أبو داود (١٣٩٠)، وصححه الألباني.

(٤) مختصر قيام الليل للمقرئي (ص: ١٤٨).

(٥) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٥٠/١٦)، وإغاثة اللهفان لابن القيم (١٦٠/١).

• وليرحى الصائم من ضياع زمنه بالمحرمات من سائر المعاشي والغفلات، كالاستماع للموسيقى وأغانيها المحرمة.

قال -صلى الله عليه وسلم-: "صوتان ملعونان: صوت مزمارٍ عند نعمة، وصوت ويلٍ عند مصيبة"^(١).

وقال: "ليكونن من أُمّتي أقوامٌ، يستحلّون الحِرَّ والحرير، والخمر والمعاوز"^(٢).
والحر -بتخفيف الراء-: الفرج. والمعاوز: الدفوف وغيرها مما يُضرب من آلات اللهو^(٣).
وقال-صلى الله عليه وسلم- أيضاً: "في هذه الأمة خسفٌ ومسخٌ وقدفٌ" فقال رجلٌ من المسلمين: يا رسول الله ومني ذاك؟ قال: "إذا ظهرت القيّنات والمعاوز وشربت الخمور"^(٤).
والقيّنات: المعنّيات^(٥).

• وكذلك مشاهدة ما يُبَث في التلفاز الفتنة من مسلسلاتٍ، وأفلام، وما يسمى بالفوازير الرمضانية -زعموا-، وكذلك ما يُبَث فيه من تلك الموسيقى وأغانيها، أو لعب الورق (الكريشتينة)، أو الليدو والضْمنة؛ لأنَّه لعبٌ بالنردشیر أو ما يقوم مقامه، وقد صح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِشِيرِ فَكَأْنَا صَبَّعَ يَدَهُ فِي لَحْمِ خَنْزِيرٍ وَدَمِهِ"^(٦). هذا كله محظوظٌ في رمضان وغيره نهاراً أو ليلاً.

• وكذا يبتعد عن الكذب، والنَّيمَة، والغَيْبة، والغُش، والخداع. ولتحررُ الحال في تعاملاته وبيعه وشرائه، وليرُتب ويستغفر لله من كل ذنبه قد يرتكبه وحديثها؛ ذلك لأنَّ صوم رمضان مما شرع له أن يربينا على تقوى الله ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ

(١) أخرجه الضياء في المختار (٢٠٠) وقال: "إسناده حسن"، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٢٧).

(٢) أخرجه البخاري (٥٥٩٠).

(٣) معناه من النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٣٦٦/١)، و(٢٣٠/٣).

(٤) أخرجه الترمذى (٢١٢)، وصححه الألباني بشواهد في تحريم آلات الطرب (ص: ٦٧).

(٥) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٤/١٣٥).

(٦) أخرجه مسلم (٢٢٦٠).

عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)، والتقوى فعل ما أمر به الدين وترك ما نهى عنه، فإذا أتقينا الله في رمضان أتقيناه طول حياتنا وتربينا على ذلك؛ لأننا خلقنا لعبادة الله وتوحيده وطاعته وبعد عن معصيته ومخالفته، حينها ننعم بكل خير في الدنيا والآخرة، ((وَمَنْ يَتَّقِ
الله يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ)), ((إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا * حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا
* وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا * وَكَأسًا دِهَاقًا * لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا * جَزَاءً مِنْ رِبَكَ عَطَاءً
حِسَابًا)), ((تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا)), ((وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ
وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهُوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمُأْوَى)).

• فيكون الصائم المسلم في طاعة الله في نهاره، فإذا غربت الشمس ونادي المنادي بصلوة المغرب أَفْطَرَ على رزقٍ مما يسّر الله له وأنعم به عليه، قال - صلى الله عليه وسلم -: "إذا أَفْبَلَ اللَّيلَ مِنْ هَاهُنَا، وَأَدْبَرَ النَّهَارَ مِنْ هَاهُنَا، وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمَ"(^١). وكان - صلى الله عليه وسلم - يفتر على رُطباتٍ قبل أن يصلى، فإن لم تكن رُطباتٍ فعلى تمراتٍ، فإن لم تكن حسا حسواتٍ من ماء(^٢)؛ فهذا أطيب وأصح وأوفق لبدن وحال الصائم. ولا حرج من شرب الماء والدافئ من المشروبات والخفيف من الطعام، ويعجل الفطر ويؤخر السحور.

ويُعِجِّلُ ويسارع إلى صلاة المغرب، ثم لا حرج أن يرجع بعد صلاة المغرب لمواصلة طعامه وشرابه، قال - صلى الله عليه وسلم -: "إِنَّا - مَعْشَرَ الْأَنْبِيَاءِ - أَمْرْنَا بِتَعْجِيلِ فَطْرَنَا، وَتَأْخِيرِ سُحُورَنَا، وَأَنْ نَضْعَ أَيْمَانَنَا عَلَى شَمَائِلِنَا فِي الصَّلَاةِ"(^٣)، وقال: "لَا تَرْأَلْ أَمْتَي بَخِيرٍ - أو قائل على الفطرة - ما لَمْ يُؤْخِرُوا الْمَغْرِبَ إِلَى أَنْ تَشْتَبِكَ النَّجُومُ"(^٤) .

(١) أخرجه البخاري (١٩٥٤) واللفظ له، ومسلم (١١٠١).

(٢) أخرجه أبو داود (٢٣٥٦)، والترمذى (٦٩٦)، وصححه الألبانى.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١٨٨٤) وغيره، وصححه الألبانى في أصل صفة الصلاة (٢٠٥/١).

(٤) أخرجه أبو داود (٤١٨)، وصححه الألبانى.

• ويصلِّي المغرب جماعةً في المسجد -إلا مِنْ عُذرٍ-، أما إغلاق المساجد في رمضان خاصةً وتعطيل الجماعة في صلاة المغرب لأجل الإفطار جماعةً قرب البيوت والمنازل! فهذا لا دليل عليه بل هو أمرٌ خطيرٌ يحدُر منه، لكن إنْ اتَّبعنا السُّنَّة سَلِمْنَا وَكُنَّا في خَيْرٍ عَظِيمٍ، نُعِجِّلُ الفطر بما تيسِّر وَخَفَّ، ثم نذهب لصلاة المغرب في المسجد، ثم نعود لطعامنا^(١).

• ولا يَنْسَ الصائم التسمية على طعامه قائلاً: "بِاسْمِ اللَّهِ" ، ولا يضيق كما يفعله البعض قائلاً: "الرَّحْمَن الرَّحِيم"؛ لأنَّه خلاف الثابت المشروع. وإنْ نسي وَتَذَكَّرَ قال: "بِاسْمِ اللَّهِ فِي أُولَئِكَ وَآخِرَه"^(٢) كما ثبت في الحديث.

ويُشرع له أن يقول: "ذَهَبَ الظَّمَاءُ، وَابْتَلَتِ الْعَرْوَقَ، وَثَبَتَ الْأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ"^(٣)، وأما دعاء: "اللَّهُمَّ لَكَ صَمْتُ وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْتَ" فهو ضعيفٌ لم يثبت عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٤). وتقييد الدعاء للصائم بوقت الإفطار لا يصح، بل نحر الصائم كله يُرجى فيه إجابة الدعاء إن شاء الله كما تقدَّم في الحديث: "ثَلَاثُ دُعَوَاتٍ لَا تُرَدُّ: دُعَوةُ الْوَالِدِ، دُعَوةُ الصَّائِمِ، وَدُعَوةُ الْمَسَافِرِ"^(٥).

(١) راجع جواباً بعنوان (التفصيل في حكم الإفطار الجماعي)، على موقع راية السلف بالسودان.

(٢) أخرجه الترمذى (١٨٥٨)، وقال: "حسن صحيح"، وصححه الألبانى.

(٣) أخرجه أبو داود (٢٣٥٧)، وصححه الألبانى.

(٤) انظر: إرواء الغليل للعلامة الألبانى (٤/٣٦)، حديث (٩١٩).

(٥) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٦٣٩٢)، وصححه الألبانى في السلسلة الصحيحة (١٧٩٧).

• ويُشرع ويُستحب للصائم في رمضان -ومَنْ لَمْ يَصُمْ لِأَجْلِ عَذْرَهُ- أَنْ يَصْلِي صَلَاةَ التَّرَاوِيْحِ أَوْ قِيَامَ اللَّيْلِ فِي الْمَسَاجِدِ، قَالَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "مَنْ قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصُرِفَ كُتُبَ لِهِ قِيَامَ لَيْلَةٍ"^(١).

وصلات التراويح إحدى عشرة ركعة، قالت عائشة -رضي الله عنها-: "مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةِ رَكْعَةٍ"^(٢).

ولا حرج ويُسَئِّلُ أَنْ يَصْلِيَهَا بِأَقْلَمِ مِنْ ذَلِكَ^(٣)، كَمَا قَالَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "الْوَتْرُ حَقٌّ، فَمَنْ شَاءَ أَوْتَرَ بِسَبْعٍ، وَمَنْ شَاءَ أَوْتَرَ بِخَمْسٍ، وَمَنْ شَاءَ أَوْتَرَ بِثَلَاثٍ، وَمَنْ شَاءَ أَوْتَرَ بِوَاحِدَةٍ"^(٤).

وهذا سواء في أول رمضان أو آخره، خلافاً لما يفعله البعض من الزيادة على الإحدى عشرة ركعة في العشر الأواخر من رمضان باسم التهجد^(٥)؛ فإن النص قد بيَّنَ أَنَّه لَمْ يَزِدْ فِي رَمَضَانَ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةِ رَكْعَةٍ.

وليجتهد الصائم في ليل صيامه في طاعة الله ودعائه، وقراءة القرآن، وفي عمل القرب.

• وليجتهد في الليالي العشر الأخيرة من رمضان تحريًا وطلبًا لليلة القدر، قال الله تعالى:

((إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقُدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقُدْرِ * لَيْلَةُ الْقُدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا يَأْذِنُ رَبُّهُمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ)),

(١) أخرجه أبو داود (١٣٧٥)، والترمذى (٨٠٦)، وصححه الألبانى.

(٢) أخرجه البخارى (١١٤٧)، ومسلم (٧٣٨).

(٣) وليراجع رسالة (قيام رمضان، فضله وكيفية أدائه ومشروعية الجماعة فيه، ومعه بحث قيم عن الاعتكاف) للشيخ الألبانى -رحمه الله- في بيان أن الاكتفاء بالإحدى عشرة ركعة هو الموفق للسنة والأولى.

(٤) أخرجه أبو داود (١٤٢٢)، والنسائي (١٧١٠) واللفظ له، وصححه الألبانى.

(٥) راجع رسالة (صلوة التراويح) للعلامة الألبانى -رحمه الله-، وكذلك انظر: رسالة بعنوان (من البدع والمخالفات وإهمال السنن - التي أحدها بعض الأئمة والناس في صلاة التراويح وبعض المساجد) بقلم: نزار بن هاشم العباس، على موقع راية السلف بالسودان.

وقال -صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "مَنْ قَامَ لِلَّيْلَةِ الْقَدْرِ إِيمَانًاً وَاحْتِسَابًاً غُفْرَانًاً لَهُ مَا تَقدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"^(١)، وَقَالَ: "فِيهِ لِلَّيْلَةِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ"^(٢)، وَقَالَ: "الْتَّمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ فِي الْوَتَرِ"^(٣).

- وليلة القدر كما يحييها المسلم الصائم بقيام ليتها بصلوة التراويح والقيام يحييها أيضاً بالعمل الصالح من قراءة القرآن، والذكر، والدعاء، والعلم النافع تعلماً وتعليناً، والتفكير في آيات خلق الله، ونحو ذلك. وهذا أيضاً يتقرب به من لم يصم لعذرٍ من الأعذار الشرعية وليس حصرًا على الصائمين فحسب.

- ولِيُقْلِلُ فِي هَذِهِ الْلَّيَالِي مَا جَاءَ فِي السُّنْنَةِ؛ فَعَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: قَلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيِّ لِلَّيْلَةِ لِلَّيْلَةِ الْقَدْرُ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: "قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوا تَحْبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي"^(٤).

ولِيُقْبِلُ عَلَى الطَّاعَاتِ مُجْتَهِدًا مُثَابًاً مُسَابِقًاً لِلْخَيْرَاتِ.

- أمَّا الاعتكاف في هذه العشر فإنه يُشرع في المساجد الثلاثة الفاضلة لا في كل مساجد الدنيا^(٥)، قال -صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "لَا اعْتَكَافٌ إِلَّا فِي الْمَسَاجِدِ الْثَلَاثَةِ"^(٦).

- وليبذل المسلم الذي وسَعَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي رِزْقِهِ مَا لَهُ وَخَيْرَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسَاكِينِ وَالْمُحْتَاجِينَ فِي هَذِهِ الْعَشْرِ وَفِي جَمِيعِ أَيَّامِ رَمَضَانِ؛ تَأْسِيَةً بِالنَّبِيِّ -صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَدْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَجْوَدُ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جَبَرِيلَ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ

(١) أخرجه البخاري (١٩٠١)، ومسلم (٧٦٠).

(٢) أخرجه النسائي (٢١٠٦)، وصححه الألباني.

(٣) أخرجه البخاري (٢٠١٦)، ومسلم (١١٦٧).

(٤) أخرجه الترمذى (٣٥١٣) وقال: "هذا حديث حسن صحيح"، وصححه الألبانى.

(٥) راجع رسالة الشيخ الألبانى التي تقدَّمت الإشارة إليها قريباً.

(٦) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٨٥٧٤)، وصححه الألبانى في السلسلة الصحيحة (٢٧٨٦).

رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله -صلى الله عليه وسلم- أَجُود بالخير من الريح المُرْسَلَة^(١). وفي الحديث عن زيد بن خالد الجهنمي -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "مَنْ فَطَرْ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرُ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا"^(٢).

تنبيه وذكير:

فرض الله على المسلمين بعد شهر الصوم أن يخرجوا زكاة الفطر إذا كانوا مستطيعين، ففي الصحيح عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: "فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- زَكَاةَ الْفِطْرِ، صَاعِاً مِنْ قَمِرٍ أَوْ صَاعِاً مِنْ شَعِيرٍ، عَلَى الْعَبْدِ وَالْحَرِّ، وَالذَّكَرِ وَالأنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تَؤْدَى قَبْلَ خَرْجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ"^(٣).

وبين ابن عباس -رضي الله عنهما- الحكمة من مشروعيتها وإخراجها حيث قال: "فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ الْلَّغُو وَالرَّفَثِ وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ"^(٤).

وتكون زكاة الفطر من الطعام (صاعاً من الطعام المتعارف عليه ويأكله المساكين) كما أمرنا النبي -صلى الله عليه وسلم-، ولا تخرج من النقد والمال، ولا تُجزئ من أخرجه نقداً. وتحرج قبل صلاة عيد الفطر، ويجوز تقديمها قبل نهاية رمضان (قبل يوم أو يومين من يوم العيد)^(٥).

(١) أخرجه البخاري (٦)، ومسلم (٢٣٠٨).

(٢) أخرجه الترمذى (٨٠٧) وقال: "حسنٌ صحيحٌ"، وكذا صححه الألبانى.

(٣) أخرجه البخاري (١٥٠٣) واللفظ له، ومسلم (٩٨٦).

(٤) أخرجه أبو داود (١٦٠٩)، وحسنه الألبانى.

(٥) راجع لتفاصيل ذلك رسالة (تَنْبِيهُ أَهْلِ الإِسْلَامِ عَلَى مَا فِي زَكَاةِ الْفِطْرِ مِنْ أَحْكَامٍ...) بقلم: نزار بن هاشم العباس، على موقع راية السلف بالسودان.

• ويُشرع لل المسلمين بعد صيام رمضان وبعد عيد الفطر أن يصوموا ستّاً من شوال؛ طلباً للأجر والثواب؛ قال -صلى الله عليه وسلم-: "من صام رمضان ثم أتبعه ستّاً من شوال كان كصيام الدّهر"^(١).

ومن كان عليه قضاءً يصوم القضاء ثم يصوم السّتّ لأجل هذا النّص، وليبتعد من صيام يوم السبت فيها وفي صيام النافلة أيضاً لأن صيام السبت في النفل والتطوع منهى عنه؛ قال -صلى الله عليه وسلم-: "لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم، وإن لم يجد أحدكم إلا لحاء عنبه أو عود شجرة فليمضغه"^(٢).

والله نسأل لنا ولإخواننا المسلمين الهدایة والتوفیق والإخلاص في القول والعمل، وأن يجعلنا من المتبّعين للنبي -صلى الله عليه وسلم- حَقّاً وصادقاً؛ إِنَّهُ وليُّ ذلك القادر عليه.

كتّبه

نزار بن هاشم العباس

خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

والشرف على موقع راية السلف بالسودان

في شهر رمضان سنة ١٤٤١هـ، وبُيّض في شهر رمضان سنة ١٤٤٢هـ

(١) أخرجه مسلم (١١٦٤).

(٢) أخرجه أبو داود (٢٤٢١)، والترمذى (٧٤٤) وغيرهما، وصحّحه الألبانى.